
العصمة
السيدعلى الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحیم

العصمة

كاتب:

السيد علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعة:

مرکز الأبحاث العقائدیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

العصمة

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی، علی ۱۳۲۶ –

عنوان و نام پدیدآور : العصمه / علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر : قم مرکز الابحاث العقائدیه ۱۴۲۱ق ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ۴۴ص.

فروست : سلسله الندوات العقائدیه ۲۰

شابک : ۹۶۴-۳۱۹-۲۶۰-۱

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : عصمت

شناسه افزوده : مرکز الابحاث العقائدیه (قم)

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۳۲/ح۵ع۶ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۹-۱۶۶۲۴

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعى الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التى توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الاُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقنى الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائديّة التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستانى ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامى الشيعى على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التى تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجرى تناولها بالعرض والنقد

--- ... الصفحة ۶ ... ---

والتحليل وطرح الرأى الشيعى المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجرى تكثيرها عبر التسجيل الصوتى والمرئى وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية فى شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن فى طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدى القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

--- ... الصفحة ۷ ... --

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على سـيدنا محمـد وآله الطيـبين الطـاهرين، ولعنـة الله على أعـدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

بحثنا فى العصـمة، وهـذا البحث من أهم المباحث الكلاميـة والتفسـيرية والحديثيـة، إهتم علماؤنا بهذا البحث منذ قديم الايام، كما أن علماء الاشاعرة والمعتزلة أيضاً يهتمّون بهذا الموضوع فى كتبهم.

وعنوان العصمة إنما اتخذ من الروايات الواردة فى هذا الموضوع.

--- ... الصفحة ۸ ... --

--- ... الصفحة ۹ ... --

تعريف العصمة

الاصـل فى معنى هـذه الكلمـة هو المعنى اللغوى، فإنـك إذا راجعت لسـان العرب وتـاج العروس والصـحاح للجوهرى(۱) ، وجدتهم يفسّرون كلمة العصمة بالمنع أو كلمة عَصَمَ بمَنَعَ.

وهذه المادة استعملت فى القرآن الكريم أيضاً فى قوله تعالى عن لسان ابن نوح: (قَالَ سَآوِى إلَى جَبَل يَعْصِمُنِى مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ)(۲) ، وأيضاً فى قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا)(۳) ، وفى غير هذه الموارد.

وإذا راجعتم كتب التفسير فى ذيل هذه الايات المباركات،

---

(۱) لسـان العرب ۱۲/۴۰۳ عصـم نشـر أدب الحـوزة ـ قـم ـ ۱۴۰۵، تـاج العروس ۸/۳۹۸ عصـم ـ دار مكتبـة الحيـاة ـ بيروت، الصـحاح ۵/۱۹۸۶ عصم دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ۱۴۰۴.

(۲) سورة هود: ۴۳.

(۳) سورة آل عمران: ۱۰۳.

--- ... الصفحة ۱۰ ... --

لوجدتم المفسّرين يفسّرون كلمة العصمة أو مادة العصمة مثل هذه الايات بالتمسّك.

ويقول الراغب: العصم هو الامساك، الاعتصام الاستمساك(۱) .

والـذى يظهر لى أن بين المسك والتمسك والاسـتمساك، وبين المنع، فرقاً دقيقاً ربما لا يلتفت إليه، وهكذا توجد الفروق الدقيقة بين ألفـاظ اللغـة العربيـة، فـإن بين «الحفـظ» و«المنع» و«الحجر» و«العصـم» وأمثـال هـذه الالفـاظ المتقاربـة فى المعنى، توجـد فوارق، تلك الفوارق لها تأثير فى فهم المطلب فى كل مورد تستعمل فيه لفظة من هذه الالفاظ.

فالمعصوم، الله سبحانه وتعالى قد جعل فيه قوةً، تلك القوة تمنعه كما يقول أولئك، وتمسكه كما يقول الراغب.

(قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنَ أَمْرِ اللهِ) أى لا مانع من أمر الله، أو لا ماسك من أمر الله، والفرق بينهما دقيق.

تلاحظون، لو أن أحداً أراد أن يسقط من مكان عال ومنعه أحد من الوقوع يقولون: منعه من الوقوع، لكنْ إذا مدّ يده ومسكه

(۱) مفردات ألفاظ القرآن: ۵۶۹. دار القلم ـ دمشق ـ ۱۴۱۲ هـ

--- ... الصفحة ۱۱ ... --

كان هذا المنع أخص من ذلك المنع الذى ليس فيه مسك.

لا نطيل عليكم، فلتكنْ العصمة بمعنى المنع.

العصمة شرط فى النبى بلا خلاف بين المسلمين فى الجملة، وإنما قلت: فى الجملة، لان غير الامامية يخالفون الامامية فى بعض الخصوصيات التى اشترطها واعتبرها الامامية فى العصمة، كما أن غير الامامية أيضاً قد اختلفوا فيما بينهم فى بعض الخصوصيّات، إلاّ أن الاجماع قائم على اعتبار العصمة بنحو الاجمال بين جميع الفرق من الامامية والمعتزلة والاشاعرة.

يشير العلامة الحلى رحمة الله عليه إلى رأى الامامية بالاجمال وإلى بعض الاقوال الاُخرى يقول:

ذهبت الامامية كافّة: إلى أن الانبياء معصومون عن الصغائر والكبائر، منزّهون عن المعاصى، قبل النبوّة وبعدها، على سبيل العمد والنسيان، وعن كلّ رذيلة ومنقصة وما يدل على الخسة والضعة، وخالفت أهل السنة كافّةً فى ذلك، وجوّزوا عليهم المعاصى، وبعضهم جوّزوا الكفر عليهم قبل النبوّة وبعدها، وجوّزوا عليهم السهو والغلط، ونسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السهو فى القرآن بما يوجب الكفر... ونسبوا إلى النبى كثيراً من

--- ... الصفحة ۱۲ ... --

النقص(۱) .

ثم ذكر موارد من ذلك نقلها عن الصحاح وغيرها.

وإذا شئتم الوقوف على تفاصيل هذه الاقوال فعليكم بمراجعة كتاب دلائل الصدق(۲) للشيخ المظفر حيث ذكر تلك الاقوال بشرح هذه العبارة من العلامة الحلى، ناقلاً عن المواقف وشرحها وعن المنخول الغزّالى وعن الفصل لابن حزم الاندلسى، وغير هذه الكتب.

ونحن الان لا نريد الدخول فى هذه التفاصيل.

عرفنا إلى الان معنى العصمة لغة، وأن العصمة بنحو الاجمال مورد قبول واتفاق بين المسلمين بالنسبة إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)أو مطلق الانبياء.

العصمة فى الاصطلاح

وأما العصمة فى الاصطلاح:

قال الشيخ المفيد رحمه الله فى النكت الاعتقادية: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك

(۱) نهج الحق وكشف الصدق: ۱۴۲. دار الهجرة ـ قم ـ ۱۴۱۴ هـ

(۲) دلائل الصدق ۱/۶۰۴. دار المعلّم للطباعة ـ القاهرة ـ ۱۳۹۶ هـ

--- ... الصفحة ۱۳ ... --

الطاعة مع قدرته عليهما(۱) .

ويقول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسى فى كتاب التجريد: ولا تنافى العصمة القدرة(۲) .

فذكر العلامة الحلي في شرح التجريد معنى هذه الجملة، وذكر أقوال الاخرين(٣) .

ثم ذكر العلامة الحلي رحمه الله في الباب الحادي عشر ما نصه: العصمة لطف بالمكلف بحيث لا ـ يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك(٤) .

ويضيف بعض علمائنا كالشيخ المظفر في كتاب العقائد: بل يجب أن يكون منزّهاً عما ينافي المروة، كالتبذّل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام(٥) .

فهذا تعريف العصمة عند أصحابنا.

---

(١) النكت الاعتقادية: ٣٧ (ضمن مصنفات المفيد ج ١٠). المؤتمر العالمي للمفيد ـ قم ـ ١٤١٣ هـ

(٢) تجريد الاعتقاد: ٢٢٢. مكتب الاعلام الاسلامي ـ قم ـ ١٤٠٧ هـ ـ

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٥. جماعة المدرسين ـ قم ـ ١٤٠٧ هـ

(٤) الباب الحادي عشر: ٣٧. دانشكاه طهران ـ طهران ـ ١٣٦٥ ش.

(٥) عقائد الامامية: ٢٨٧ ـ ٢٨٨. مؤسسة الامام علي (عليه السلام) ـ قم ـ ١٤١٧ هـ

--- ... الصفحة ١٤ ... --

إنهم يجعلون العصمة من باب اللطف، ويقولون بأن العصمة حالة معنوية موجودة عند المعصوم بلطف من الله سبحانه وتعالى، هذا اللطف الذي عبّر عنه سبحانه وتعالى بقوله: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلّوكَ)(١) .

هذا اللطف والفضل والرحمة من الله سبحانه وتعالى يُمسك المعصوم عن الاقدام على المعصية، وعلى كل ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً، مع قدرته على ذلك، وكذا عن الاقدام على كل ما يتنافى مع النبوة والرسالة، ويكون منفراً عنه عقلاً كما أضاف الشيخ المظفر.

وإذا كان هذا تعريف العصمة، وأنها من اللطف والفضل والرحمة الالهية بحقّ النبي، فنفس هذه العصمة يقول بها الامامية للائمة الاـثنى عشر ولفاطمة الزهراء سلام الله عليها بعد رسول الله، فيكون المعصومون عندنا أربعة عشر، وقد رأيت في بعض الكتب أن سلمان الفارسي أيضاً معصوم، ولا يهمّنا البحث الان عن ذلك القول.

وإذا كانت العصمة حالة معنوية باطنة، وهي فضل من الله سبحانه وتعالى، فلابد وأن يكون الكاشف عن هذه الحالة من قبله

---

(١) سورة النساء: ١١٣.

--- ... الصفحة ١٥ ... --

سبحانه وتعالى، والكاشف إمّا آية في القرآن، والقرآن مقطوع الصدور، وإما أن يكون رواية ونصّاً متواتراً أو مقطوع الصدور ومفيداً لليقين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومع وجود هذه الحالة عند الشخص، وامكان وجوده بين الناس، يقبح عقلاً تقدّم من ليست فيه هذه الحالة عليه.

إذن، لابد من كاشف عن وجود هذه الحالة أينما كانت موجودة، وقد أوضحنا بالتفصيل في بحوثنا السابقة على أساس بعض الايات المباركات والاحاديث المتواترات، وجود العصمة في رسول الله وفي فاطمة الزهراء سلام الله عليهما، وفي أمير المؤمنين وفي الحسنين (عليهم السلام)، فآية التطهير دلّت على عصمة هؤلاء، وآية المباهلة دلّت على عصمة أمير المؤمنين، وحديث المنزلة دلّ على عصمة أمير المؤمنين، وحديث الثقلين دلّ على عصمة الائمة.

فظهر أن العصمة:

أولاً: حالة معنوية توجد في الانسان بفضل الله سبحانه وتعالى، فلا تكون كسبيّة ولا تحصل بالاكتساب.

ثانيا: لما كانت هذه الحالة بفضل الله سبحانه وتعالى وبرحمة منه، وبفضل ولطف، وبفعل منه كما عبّر علماؤنا، فلابد من مجيء

--- ... الصفحة ۱۶ ... --

دليل من قِبَله يكشف عن وجودها في المعصوم، ولذا لاـ تقبل دعوى العصمة من أي أحد إلاّ ـ وأن يكون يدعمها نص أو معجزة يجريها الله سبحانه وتعالى على يد هذا المدّعي للعصمة، كما أن أصل النبوة والامامة أيضاً كذلك، فلا تسمع دعوى النبوة ولا تسمع دعوى الامامة من أحد ولاحد إلاّ إذا كان معه دليل قطعي يثبت إمامته أو نبوّته ورسالته.

وعمدة البحث في العصمة أمران:

الامر الاول:

كيف تجتمع العصمة أو هذه الحالة المعنوية الخاصّة مع القدرة على إتيان المنافي.

الامر الثاني:

ما الدليل على العصمة المطلقة التي يدّعيها الامامية، أي إنهم يدّعون العصمة حتى عن السهو والخطأ والنسيان.

هذان الامران عمدة البحث في العصمة.

--- ... الصفحة ۱۷ ... --

العصمة ومسألة الجبر

أوضح علماؤنا أن هذه الحالة تجتمع تماماً مع ما ذهبت إليه الطائفة من أنْ لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين، وذلك بأن العصمة تمسك المعصوم وتمنعه عن أي مناف، ولكن لا تلجؤه إلى الطاعة، ولا تلجؤه إلى ترك المعصية أو المنافي.

وهذا المعنى قد أشار إليه العلامة رحمه الله في تعريفه من جهتين:

الأُولى:

قوله «بالمكلف» حيث قال: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف. فإنه يريد أن يفهمنا بأن المعصوم مكلَّف، أي إنه مأمور بالطاعة وترك المعصية، وأنه إذا أطاع يثاب، وإذا عصى يعاقب، ولذا جاء في القرآن الكريم: (فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ

--- ... الصفحة ۱۸ ... --

الْمُرْسَلِينَ)(۱) ، يعني: إن المرسلين كسائر أفراد أُممهم مكلَّفون بالتكاليف، فلاـ يكون من هذه الناحية فرق بين الرسول وبين أفراد أُمته، وعلى الرسول أنْ يعمل بالتكاليف، كما أن على كل فرد من أفراد أُمّته أن يكون مطيعاً وممتثلاًـ للتكاليف، فلو كان المعصوم مسلوب القدرة عن المعصية، مسلوب القدرة على ترك الاطاعة، فلا معنى حينئذ للثواب والعقاب، ولا معنى للسؤال.

وقد بيّنا بالاجمال هذا المطلب في بحثنا عن آية التطهير.

والجهة الثانية

الموجودة في كلام العلامة رحمه الله قوله: بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية.

ففي هذه العبارة إشارة إلى أن ترك الطاعة وفعل المعصية إنما يكون بداع نفساني يحمل الانسان على الاطاعة، أو يحمل الانسان على إتيان المعصية وارتكابها، وهذا الانسان قد أودع الله فيه سبحانه وتعالى مختلف القوى التي يستخدمها لاـغراضه الصحيحة وغير الصحيحة، إلا أن العصمة تمسك المعصوم، بحيث لا يبقى له داع إلى ارتكاب المعصية أو ترك الطاعة والتكليف الشرعي.

(۱) سورة الاعراف: ۶.

--- ... الصفحة ۱۹ ... --

ثم إن السيد الطباطبائي صاحب الميزان (رحمه الله)، عبّر عن هذا اللطف الالهي بالموهبة، فالعصمة عبّر عنها بالموهبة الالهيّة، وأرجع

العصمة إلى العلم، وذكر أنها ـ أى العصمة ـ نوع من العلم والشعور يغاير سائر أنواع العلم، فى أنه غير مغلوب لشىء من القوى الشعورية البتة، بل هى الغالبة القاهرة عليها المستخدمة إيّاها، ولذلك كانت تصون صاحبها من الضلال والخطيئة مطلقاً.

وإذا كانت العصمة راجعة إلى العلم، فيكون الامر أوضح، لان الانسان إذا علم بقبح شىء فلا يريده، وإذا علم بالآثار المترتبة على الفعل الذى يريد أنْ يقدم عليه، تلك الاثار إنْ كانت حسنةً فإنه يقدم، وإنْ كانت سيّئة فإنه يحجم، فتكون العصمة حينئذ منبعثة عن العلم ؟

ويكون الفارق بين المعصوم وغير المعصوم: أن غير المعصوم لم يحصل له ذلك العلم الذى حصل عليه المعصوم، ولذا لا يبلغ غير المعصوم مرتبة العصمة، لعدم وجود العلم اللازم فيه، وعدم حصول ذلك العلم الخاص له، وكثير من الاشياء يعجز الانسان عن درك حقائقها من محاسن ومساوى، أما إذا كان الانسان عالماً وبتلك المرحلة من العلم، وكان عنده تلك الموهبة الالهية ـ كما عبّر السيد الطباطبائى رحمه الله ـ فإنه يعلم بحقائق الاشياء ويمتنع

--- ... الصفحة ۲۰ ... --

صدور مالا يجوز عنه.

ولابد من التحقيق الاكثر فى نظرية السيد الطباطبائى رحمه الله، وأنه هل يريد أن العصمة منبعثة من العلم، وأنه هو المنشأ لهذه الحالة المعنوية الموجودة عند المعصوم، كما قرأنا فى هذه العبارة، أو أنه يريد أنّ العصمة نفس العلم.

وعلى كل حال، فإن الانسان إذا كان عالماً بحقائق الاشياء وما يترتب على كل فعل يريد أن يفعله، أو حتّى على كل نية ينويها فقط، عندما يكون عالماً ومطّلعاً على ما يترتب على ذلك، فسيكون عنده رادع على أثر علمه عن أنْ يقدم على ذلك العمل إذا كانت آثاره سيّئة، أو أنه سيقدم على العمل إذا كانت آثاره مطلوبة وحسنة.

--- ... الصفحة ۲۱ ... --

العصمة عن السهو والخطأ والنسيان

أننا نشترط فى العصمة أنْ يكون المعصوم منزّهاً عن السهو والخطأ والنسيان أيضاً، ولا منزهاً عن المعاصى والذنوب فقط.

كانت آية التطهير تدلّنا على عصمة الائمة أو على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) من الرجس، وكلمة الرجس نستبعد أنْ تطلق وتستعمل ويراد منها الخطأ والنسيان والسهو، إذن، لابد من دليل آخر، فما ذلك الدليل على أن الامام والنبى معصومان ومنزّهان حتى عن السهو والخطأ والنسيان وما شابه ذلك ؟

الدليل على ذلك: كل ما دلّ من الكتاب والسنّة والعقل والاجماع على وجوب الانقياد للامام أو النبى، على وجوب إطاعته إطاعةً مطلقة غير مقيدة.

تارةً نقول لاحد: عليك بإطاعة زيد فى الفعل الكذائى، عليك بإطاعة زيد فى الوقت الكذائى، عليك بإطاعة زيد إنْ قال لك كذا.

--- ... الصفحة ۲۲ ... --

أما إذا قيل للشخص: يجب عليك إطاعة زيد إطاعةً مطلقة غير مقيدة بقيد، غير مقيدة بحالة، غير مقيدة بوقت، فالامر يختلف.

وبعبارة أُخرى: الامام حجةٌ لله سبحانه وتعالى على خلقه، والخلق أيضاً إنْ انقادوا لهذا الامام، وامتثلوا أوامره، وطبّقوا أحكامه وأخذوا بهديه وسيرته، سوف يحتجّون على الله سبحانه وتعالى بهذا الامام.

إذن، الامام يكون حجة الله على الخلائق، وحجة للخلائق إذا كانوا مطيعين له عند لله سبحانه وتعالى، ولذا يكون قول المعصوم حجة، فعل المعصوم حجة، وتقرير المعصوم حجة.

عندما يعرّفون السُنّة يقولون: السنّة قول المعصوم أو فعله أو تقريره، والسنّة حجة.

ولماذا ؟ لانّ جميع حركات المعصوم وأفعاله وتروكه وحالاته يجب أن تكون بحيث لو أنّ أحداً اقتدى به فى تلك الحالات، فى

تلك الاقوال، وفى تلك الافعال، يمكنه أنْ يحتجّ عند الله سبحانه وتعالى عندما يُسأل لماذا فعلت ؟ لماذا تركت ؟ عندما يسأل لماذا كنت كذا ؟ لماذا لم تكن كذا ؟ فالملاك نفس الملاك بالنسبة إلى المعصية.

ولو أنك راجعت كتب الكلام من السنّة والشيعة، عندما

--- ... الصفحة ۲۳ ... ---

ينزّهون النبى عن المعصية وعن ارتكاب الخطأ يقولون: بأن ذلك منفّر، ويجب أنْ يكون النبى منزّهاً عن المنفّر، لان الله سبحانه وتعالى قد نصب هذا الشخص لان تكون جميع أعماله حجة، ولان يكون أُسوة وقدوة فى جميع أعماله وحالاته وسيرته وهديه، فإذا جاء الامر بالانقياد مطلقاً، جاء الامر بالطاعة المطلقة، لابد وأنْ يكون المطاع والمنقاد له معصوماً حتى من الخطأ والنسيان.

لو أنك طلبت من أُستاذ أنْ يدرّس ولدك درساً معيّناً، فجاء فى يوم من الايام وقال: بأنى نسيت درس اليوم، أو درّس هذا التلميذ درساً غير ما كان يجب عليه أنْ يدرّس، أو أخطأ فى التدريس، لربما فى اليوم الاول تسامحه ويكون معذوراً عندك، ولو جاء فى اليوم الثانى، وأيضاً أخطأ فى التدريس أو نسى الدرس، ثم جاء فى اليوم الثالث وكرّر تلك القضية أيضاً، لاشك أنك ستعترض عليه، وستعوّضه بأُستاذ آخر.

وهكذا لو أن إماماً نُصب فى مسجد، لانْ يأتمّ به الناس فى الصلاة، فسهى فى صلاة، وفى اليوم الثانى أيضا سهى، وهكذا تكرّر منه السهو أياماً، لا ريب أن القوم سيجتمعون عليه، وسيطلبون منه مغادرة هذا المسجد، وسيتوجهون إلى شخص آخر وينصبونه إماماً لهم، وهذا شيء طبيعى.

--- ... الصفحة ۲۴ ... ---

ولو أنك راجعت طبيباً، وأخطأ فى تشخيص مرضك، وراجعه مريض آخر وأخطأ أيضاً فى تشخيص مرضه، وراجعه مريض ثالث وأخطأ أيضاً فى تشخيص مرضه، لاجتمع الناس وأهل البلد كلهم على هذا الطبيب، ولاغلقوا عليه بابه، ولغادر البلد بكل احترام !! وهذا شيء واضح.

الله سبحانه وتعالى يريد أنْ ينصب أحداً بين المجتمع لانْ تكون جميع أعمال هذا الشخص، وجميع أفعاله، وجميع حالاته حجة، يحتج بها على العباد، يكون قدوة للناس فيها ويكون أُسوة، يتبعونه ويسلكون مسلكه ثم يعتذرون إلى الله ويحتجون عليه بهذا الشخص.

لاحظوا كلام بعض علماء السنّة، أقرأ لكم عبارةً واحدةً فقط تشتمل على بعض الاراء والكلمات:

يقول الزرقانى المالكى فى شرح المواهب اللدنيّة عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه معصوم من الذنوب، بعد النبوة وقبلها، كبيرها وصغيرها، وعمدها وسهوها على الاصح [كلمة على الاصح إشارة إلى وجود الخلاف بينهم] فى ظاهره وباطنه، سرّه وجهره، جدّه ومزحه، رضاه وغضبه، كيف ؟ وقد أجمع الصحب على اتّباعه [هذه هى النقطة] والتأسى به فى كل ما يفعله، وكذلك الانبياء

--- ... الصفحة ۲۵ ... ---

[أى: لا يختص هذا بنبيّنا، كل الانبياء هكذا].

قال السبكى: أجمعت الأُمة على عصمة الانبياء فيما يتعلق بالتبليغ وغيره، من الكبائر والصغائر، الخسّة أو الخسيسة، والمداومة على الصغائر، وفى صغائر لا تحط من رتبتهم خلاف: ذهب المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها، والمختار المنع [لماذا ؟ هذه هى العلة:] لانا أُمرنا بالاقتداء بهم فى ما يصدر عنهم، فكيف يقع منهم ما لا ينبغى ؟ ومن جوّزه لم يجوّز بنص ولا دليل(۱) .

أقول:

إن قضية شهادة خزيمة بن ثابت الانصارى، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لقّبه فى تلك الواقعة بلقب ذى الشهادتين هى من أحسن الشواهد.

وقضية شهادة خزيمة هى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى من أعرابى فرساً، ثم إن الاعرابى أنكر البيع، وليس هناك

من شاهـد، فأقبـل خزيمـة بن ثـابت ففرّج النـاس بيـده حتى انتهى إلى النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم)فقال: أشـهد يا رسول الله لقد اشتريته، فقال الاعرابى: أتشهد ولم تحضرنا ؟ [سؤال وجيه، لان الشهادة تجب أن تكون عن علم]

(۱) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمديّة ۵ / ۳۱۴.

--- ... الصفحة ۲۶ ... --

وقـال النبى: «أشـهدتنا ؟» قـال: لا ـ يـا رسول الله، عنـدما تبـايعتم واشتريت الفرس من الاعرابى لم أكن حاضـراً، ولكنى علمت أنك قد اشتريت، وإذنْ أشـهد عن علم، والشـهادة يجب أن تكون عن علم، قال خزيمة: أفنصدّقك بما جئت به من عند الله، ولا أُصدّقك على هذا الاعرابى الخبيث ؟، قال: فعجب رسول الله وقال: «يا خزيمة شهادتک شهادة رجلين»(۱) .

من هـذه القضـية نفهم أن الصـحابة عرفوا رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم)بـأنه لا ـ يكـذب، ولا ـ يـدّعى مال الغير بلا دليل، هـذا صحيح، ولا خلاف فى هذا، لكنّ المدّعى أن النبى معصوم عن الخطأ والنسـيان، وعن السهو، وعلى ذلک شهد خزيمة بالامر، أما كان خزيمـة يحتمل أن رسول الله مشـتبه ؟ ألم يكن هذا الاحتمال ولو واحد بالمائة احتمالاً وارداً ليمنع خزيمة من القيام بهذه الشـهادة ؟ لا ريب أنه كان عالما بانّ رسول الله لا يكذب، لا يدّعى مال الناس، هذا واضح، لكنْ أليس كان من المناسب أن يتأمّل ويسأل رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم): يا رسول الله لعلّك سـهوت ! لعلّك مشـتبه ! لعلّك نسـيت ! لعلّ هذا الاعرابى ليس ذلک الاعرابى الذى تعاملت معه، أو لعلّ هذا الفرس غير

(۱) الكافى ۷/۴۰۰ رقم ۱ باب النوادر.

--- ... الصفحة ۲۷ ... --

الفرس الذى اشتريته من الاعرابى. لكنّ كلّ هذه الاحتمالات منتفية عند خزيمة، ويأتى، ويفرّج الناس، ويشـهد بأن الحق مع رسول الله، بلا تريّث ولا تأمل أبداً، وهكذا عرفوا رسول الله، ولابد وأنْ يكون كذلک.

قال السبكى: لانا أُمرنا بالاقتداء بهم فيما يصدر عنهم مطلقاً، فكيف يقع منهم ما لا ينبغى، ومن جوّزه لم يجوّز بنص ولا دليل.

أضف إلى ذلک، هل الخطأ والنسيان والسهو فوق النوم ؟ والحال أن نوم النبى ويقظته واحد، نوم الامام ويقظته واحد.

إتفق الفريقان على أن رسول الله (صـلى الله عليه وآله وسـلم)كانت تنام عينه ولا ينام قلبه، هذا الحديث فى سـنن الدارمى وفى صحيح الترمذى على ما رأيت فى معجم ألفاظ الحديث النبوى(۱) ، وهذا المعنى أيضاً وارد فى حق أئمّتنا سـلام الله عليهم بلا فرق، ففى عدّة من الكتب للشيخ الصدوق فى علامات الامام (عليه السلام)، قال (عليه السلام): «تنام عينه ولا ينام قلبه»(۲) .

وهل السهو والخطأ فوق النوم، الذى فى نومه أيضاً يقظان،

(۱) وهو فى سنن الترمذى ۲/۳۰۲ رقم ۴۳۹.

(۲) رواه الشيخ الصدوق القمى فى الخصال: ۵۲۷ رقم ۱ و۴۲۸ رقم ۵، ومعانى الاخبار: ۱۰۲ رقم ۴، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ۱/۲۱۲ رقم ۱.

--- ... الصفحة ۲۸ ... --

الذى فى حال نومه قلبه غير نائم، كيف يحتمل فى حقه أن يكون فى يقظته ساهياً خطئان مشتبهاً أحياناً ؟

أضف إلى ذلک، ألم نقرأ عن أمير المؤمنين سـلام الله عليه فى الخطبة القاصـعة: إنّ النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) كان معه ملک أوكله الله سـبحانه وتعالى فى جميع أدوار حياة رسول الله يسدّده (صـلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ونفس هذا المعنى موجود فى حق أمير

المؤمنين سلام الله عليه، قال رسول الله ـ وقد ضرب بيده على صدر علي ـ: «اللهم اهدِ قلبه وسدّد لسانه». رواه صاحب الاستيعاب وغيره(١) .

بل العجيب، أن أهل السنة أنفسهم يروون عن أبي هريرة أنه قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه [فإذا كان الحديث كثيراً، الانسان ينسى] فقال رسول الله: «ابسط رداءك» فبسطته، فغرف بيديه فيه، ثم قال: «اضممه» فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.

فكل ما يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بواسطة أبي هريرة يكون حقاً عن رسول الله !! وهذا ما يرويه محمد بن سعد في الطبقات(٢) ويرويه أيضاً الذهبي في سير أعلام النبلاء(٣) ويرويه

---

(١) الاستيعاب ٣/١١٠٠. دار الجيل ـ بيروت ـ ١۴١٢ هـ

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣۶٢. دار صادر ـ بيروت ـ ١۴٠۵ هـ

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/۵٩۵. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١۴٠۵.

--- ... الصفحة ٢٩ ... --

الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري(١) ويوجد في غير هذه الكتب، فهل من عاقل مسلم يشكك في ثبوت هذه الحالة لرسول الله ولعلي وللائمة الاطهار ؟!.

ثم إن عليّاً (عليه السلام) يقول: «وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصدّيقين، وكلامهم كلام الابرار، عمّار الليل ومنار النهار، مستمسكون بحبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم [لاحظوا هذه الكلمة بعد الكلمات السابقة، وكل كلمة تدل على مقام] في الجنان وأجسادهم في العمل»(٢) .

وإني لمن قوم [فمن قومه ؟ لابدّ الائمة الاطهار من ذريته]قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل، ومن كان قلبه في الجنة وهو في هذا العالم، أتراه يشكك، أتراه يسهو، أتراه يلهو، أتراه ينسى.

هذا بالنسبة إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه.

---

(١) فتح الباري ١/١٧۴. دار احياء التراث ـ بيروت ـ ١۴٠٢ هـ

(٢) نهج البلاغة ٢/١٨۴ شرح محمد عبده. مطبعة الاستقامة ـ القاهرة.

--- ... الصفحة ٣٠ ... --

عصمة الائمة (عليهم السلام)

وبالنسبة إلى جميع الائمة، لاحظوا هذه الرواية في الكافي يقول (عليه السلام): «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الارض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبدالله»(١) .

فمن يكون عين الله في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، يشتبه ويسهو وينسى ؟!

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة: «ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية، فإنّا صنايع ربّنا والناس بعد صنايع لنا»(٢) .

وعليكم بمراجعة ما قاله ابن أبى الحديد فى شرح هذه

---

(۱) الكافى ۱/۱۴۴ رقم ۵ و۱۹۳ رقم ۶. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ۱۳۸۸ هـ

(۲) نهج البلاغة ۳/۳۵ ـ ۳۶.

--- ... الصفحة ۳۱ ... --

الكلمة، وما أجلّها وأعلاها من كلمة، إنه فهم مغزى هذا الكلام(۱) .

تأويل ما ينافى العصمة فى الكتاب و السنة

وحينئذ، لابد من تأويل كلّ ما يخالف هذه القاعدة العقلية المستندة إلى الكتاب والسنّة والاجماع، كلما يخالف هذه القاعدة فى القرآن الكريم بالنسبة إلى أنبياء الله سبحانه وتعالى، وكذلك الامر فى كل آية فى القرآن هناك أدلة قطعية على خلاف ظاهرها من العقل أو النقل، لابد من تأويل ظاهر تلك الكلمة، وإلاّ فالايات الدالة بظاهرها على التجسيم ـ مثلاً ـ موجودة فى القرآن الكريم.

اذن، لابد من حمل كلّ ما يخالف بظاهره عصمة الانبياء فى القرآن الكريم، لاحظوا عبارة السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الذخيرة يقول: ولا يجوز أن يبعث من يوجب علينا اتّباعه وتصديقه وهو على صفة تنفّر عنهم، وقد جنّب الانبياء (عليهم السلام)الفظاظة والغظلة والغلظة الشنيعة وكثيراً من الامراض، لاجل التنفير (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) .

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱۵/۱۸۱ وشرح الكتاب.

--- ... الصفحة ۳۲ ... --

لماذا الله سبحانه وتعالى يمدح نبيّه بأنه ليس فظّاً غليظ القلب ؟ لان هذه الحالة تنفّر الناس، لانفضّوا من حولك، فإذا كان ساهياً، كان ناسياً، أو كان لاهياً وغير ذلك، لانفضّوا من حوله.

يقول (رحمه الله): وقد تكلّمنا على الايات التى يتعلق بها المبطلون فى جواز المعاصى من الانبياء، وبيّنا الصحيح فى تأويلها فى كتابنا المفرد تنزيه الانبياء والائمة(۱) .

نعم، لابد من تأويل كلّ ما جاء مخالفاً بظاهره لما قرّره العقل والعلم وأجمع عليه العلماء.

مع الشيخ الصدوق فى مسألة سهو النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

إن علماءنا رحمهم الله لم يوافقوا الشيخ الصدوق(۲) (رحمه الله) الذى ذهب تبعاً لشيخه فى مسألة سهو النبى إلى مذهب لم يوافقه عليه من أكابر الطائفة أحد، لا من قبله ولا من بعده، إنه استند إلى رواية ذى الشمالين، أما سائر علمائنا فقد أخذوا بالرواية القائلة بأن رسول الله لم يسجد سجدتى السهو قط، وكيف يسهو ويسجد سجدتى السهو من كان قلبه فى الجنان وجسده فى العمل كما عبّر

---

(۱) الذخيرة فى علم الكلام: ۳۳۸.

(۲) من لا يحضره الفقيه ۱/۲۳۴. دار صعب ـ بيروت ـ ۱۴۰۱ هـ

--- ... الصفحة ۳۳ ... --

الامام أمير المؤمنين ؟

بل يقول الشيخ الطوسى رحمه الله فى كتاب التهذيب: إن ما اشتمل عليه حديث ذو الشمالين من سهو النبى تمتنع العقول منه(۱) .

وفى الاستبصار يقول: ذلك مما تمنع من الادلة القاطعة فى أنه لا يجوز عليه السهو والغلط(٢) .
وإنّا نستميح الشيخ الصدوق عذراً فيما إذا أردنا أنْ نقول له: أنت الذى سهوت، وإن نسبة السهو إلى الشيخ الصدوق فى هذا القول أولى من نسبة السهو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نظير ما قاله الفخر الرازى فى تفسيره فيما روى فى الصحيحين وغيرهما من أن إبراهيم (عليه السلام) كذب ثلاث كذبات، قال الفخر الرازى: نسبة الكذب إلى الراوى أولى من نسبة الكذب إلى إبراهيم(٣) .
وأيضاً، نرى أهل السنّة يضطربون أمام حديث الغرانيق وتتضارب كلماتهم بشدّة، ويتحيّرون ماذا يقولون، لان حديث

(١) التهذيب ٢/١٨١. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ١٣٦۴ ش.

(٢) الاستبصار ١/٣٧١ / ذيل ح۶. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ١٣٩٠ هـ

(٣) التفسير الكبير ٢٢/١٨۵، وفيه: فلان يضاف الكذب إلى رواته أولى من أن يضاف إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

--- ... الصفحة ٣۴ ... --

الغرانيق يدل على جواز السهو على الانبياء بصراحة، وهذا ما نصّ عليه بعض المفسرين كأبى السعود العمادى فى تفسير سورة الحج(١) ، وتحيّروا ماذا يفعلون، لان طرق هذا الحديث بعضها صحيح، ودافع عن صحته ابن حجر العسقلانى وغيره(٢) ، لكن الحافظ القاضى عياض صاحب كتاب الشفاء فى حقوق المصطفى(٣) وأيضاً القاضى ابن العربى المالكى(۴) وأيضاً الفخر الرازى(۵) ، هؤلاء يكذّبون هذا الحديث على صحته سنداً عندهم، لانه يصادم الادلة القطعية من العقل والنقل.
لاحظوا عبارة القاضى عياض فى كتاب الشفاء يقول: لا شك فى إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلّى المحدّثين ليلبّس به على ضعفاء المسلمين.
وهذا الكلام يفتح لنا باباً واسعاً يفيدنا فى مباحث كثيرة، ولذلك يأبى مثل العسقلانى أن يقبل هذا التصريح من القاضى عياض ولا يوافق عليه.

(١) تفسير أبى السعود ۶ / ١١۴.

(٢) فتح البارى بشرح البخارى ٨ / ٣۵۵.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ١١٨، فتح البارى ٨ / ٣۵۵.

(۴) فتح البارى بشرح البخارى ٨ / ٣۵۵.

(۵) تفسير الرازى ٢٣ / ۵٠.

--- ... الصفحة ٣۵ ... --

العودة إلى بحث عصمة الائمة (عليهم السلام)

والان نعود الى بحثنا عن عصمة الائمة من أهل البيت سلام الله عليهم، وقد رأينا أن جميع ما يدل على عصمة رسول الله يدل على عصمة الائمة الاطهار، وكلّ دليل يدل على وجوب الانقياد والطاعة له يدل على وجوب الاطاعة للائمة، وأمثال هذه الادلة تدل على عصمة أئمتنا حتى من السهو والنسيان والخطأ والغلط، كما بيّنا: إن كل الادلة الدالة على إمامة أئمتنا، وأنهم القائمون مقام نبيّنا، وأنهم الذين يملؤون الفراغ الحاصل من رحيله عن هذه الدنيا، كل تلك الادلة تدل على أنهم معصومون حتى من الخطأ والنسيان.
وأما الاحاديث الواردة فى هذا الباب فكثيرة، ألا ترون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومَن عصانى فقد عصى الله، ومَن أطاع عليّاً فقد أطاعنى ومن عصى عليّاً فقد عصانى»، هذا الحديث أورده الحاكم فى المستدرك وصحّحه

--- ... الصفحة ۳۶ ... --

ووافقه الذهبى فى تلخيص المستدرك(۱) .

وإذا كانت طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة على واحدة، فهل من معصية أو سهو أو خطأ يتصوَّر فى رسول الله وعلى والائمة الاطهار ؟ كما أنكم لو راجعتم التفاسير لوجدتم تصريحهم بدلالة قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الاَمْرِ مِنْكُمْ)(۲) على العصمة، لكنهم لا يريدون أن يعترفوا بأن أُولى الامر هم الائمة من أهل البيت، فإذا ثبت أن المراد من أُولى الامر فى الاية هم أئمة أهل البيت بالادلة المتقنة القطعية المقبولة عند الطرفين، فلابد وأنْ تدل الاية على عصمة أئمتنا.

لكن الفخر الرازى لا يريد أنْ يعترف بهذه الحقيقة، إنه يقول بدلالة الاية على العصمة لكن يقول بأن المراد من أولى الامر هم الامة(۳) ، أى الأُمة تطيع الأُمة ! أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، أطيعوا الله أيّها الأُمّة، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أنفسكم، الأُمة تكون مطيعة للأُمة، وهل لهذا معنى ؟ إنه مما تضحك منه

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳/۱۲۱.

(۲) سورة النساء: ۵۹.

(۳) التفسير الكبير ۱۰/۱۴۴.

--- ... الصفحة ۳۷ ... --

الثكلى.

ومن الطبيعى أنْ يتّبع مثل ابن تيمية الفخر الرازى فى هذه الاية المباركة، هذا واضح، وهذا ديدنهم مع كل دليل يريدون أن يصرفوه عن الدلالة على إمامة أئمتنا وعصمتهم.

يقول ابن تيمية: لا نسلّم أن الحاجة داعية إلى نصب إمام معصوم، لان عصمة الأُمة مغنية عن عصمته(۱) .

وكأنّ ابن تيمية لا يدرى بأن أكثر صحابة رسول الله سيذادون عن الحوض، وما أكثر الفتن، وما أكثر الفساد، وما أكثر الويلات والظلم الواقع فى هذه الأُمة، وأين عصمة الأُمة ؟

وإنى لاكتفى الان بذكر حديث أو حديثين، لان الوقت لا يسع أكثر من ذلك.

دلالة حديث السفينة على عصمة الائمة (عليهم السلام)

مما يدل على إمامة أئمتنا وعصمتهم بالمعنى الذى يقول به علماؤنا وعليه مذهبنا حديث السفينة: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

---

(۱) منهاج السنّة ۳ / ۱۷۳، ۲۷۰.

--- ... الصفحة ۳۸ ... --

والايات التى قرئت فى أول المجلس تنطبق تماماً على واقع حالنا، وحديث السفينة الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينطبق تماماً على قضية نوح وابنه وما حدث فى تلك الواقعة، ولو أردت أنْ أوضّح هذا الانطباق لطال بنا المجلس، فتأمّلوا.

أما حديث السفينة، فمن رواته:

۱ ـ محمد بن إدريس، إمام الشافعية.

۲ ـ أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة(۱) .

۳ ـ مسلم بن الحجّاج(۲) .

۴ ـ أبو بکر البزّار.

۵ ـ أبو یعلی الموصلی.

۶ ـ أبو جعفر الطبری.

---

(۱) رواه غیر واحد منهم عنه، منهم صاحب المشکاة قال رواه أحمد.

قال الالبانی فی هامشه: کذا فی الاُصول، والمراد به عند الاطلاق مسنده، ولیس الحدیث فیه.

قلت فهل هذا سهو من صاحب المشکاة أو إسقاط من المسند ؟.

(۲) طبعاً هـذا الحدیث غیر موجود فی صـحیح مسـلم إلاّ أننا ننقله من کتاب البراهین القاطعة فی ترجمة الصواعق المحرقة، وهو کتاب فارسی ترجم فیه مؤلّفه الصواعق المحرقة قبل قرون، وهناک تصـریح بأن الحدیث فی صحیح مسلم، والعهدة علیه، إلاّ أنه غیر موجود الان فی صحیح مسلم.

--- ... الصفحة ۳۹ ... ---

۷ ـ أبو القاسم الطبرانی.

۸ ـ الحاکم النیسابوری.

۹ ـ ابن عبد البر.

۱۰ ـ الخطیب البغدادی.

۱۱ ـ أبو الحسن الواحدی.

۱۲ ـ الفخر الرازی.

۱۳ ـ ابن الاثیر.

۱۴ ـ نظام الدین النیسابوری.

۱۵ ـ ابن حجر العسقلانی.

۱۶ ـ الخطیب التبریزی.

۱۷ ـ نور الدین الهیثمی.

۱۸ ـ السیوطی، فی غیر واحد من کتبه.

۱۹ ـ ابن حجر المکی، فی الصواعق.

۲۰ ـ المتقی الهندی، فی کنز العمال.

۲۱ ـ القاری، فی المرقاة.

۲۲ ـ الزبیدی، فی تاج العروس.

۲۳ ـ الالوسی، فی تفسیره.

وکثیرون غیرهم یروون حدیث السفینة وینصّون علی صحة

--- ... الصفحة ۴۰ ... ---

بعض أسانیده(۱) .

وأما فی کتبنا فروایاته کثیرة کذلک.

ولو أردنا أن نفهم مغزى هذا الحديث، فإن هذا الحديث تشبيه لاهل البيت بسفينة نوح «من ركبها [واضح أن معنى «من ركبها» يعنى الكون مع أهل البيت، من كان مع أهل البيت، من اقتدى بأهل البيت، من تبع أهل البيت] نجى، ومن تخلّف عنها [كائناً من كان، سواء كان منكراً لامامة جميع الائمة، أو منكراً حتى لواحد منهم]هلك، ولا فرق حتّى لو كان المتخلِّف ابن رسول الله كابن نوح، ولو أن رسول الله نادى: «يا ربّ أصحابى أصحابى» يجاب: «إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»، كما يقول نوح: يا رب ابنى، فيأتى الجواب: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)(۲) .

---

(۱) مستدرك الحاكم ۲/۳۴۳ و۳/۱۵۱، تاريخ بغداد ۱۲/۹۱ رقم ۶۵۰۷، المطالب العالية ۴/۷۵، مجمع الزوائد ۹/۱۶۸، الصواعق المحرقة: ۳۵۲، مشكاة المصابيح ۳ / ۱۷۴۲، المعارف: ۸۶، عيون الاخبار ۱ / ۲۱۱، لابن قتيبة، المعجم الكبير للطبرانى ۳ / ۳۷، برقم ۲۶۳۶ و۲۶۳۷ و۲۶۳۸، ۱۲ / ۳۴ برقم ۱۲۳۸۸، المعجم الصغير للطبرانى ۱ / ۱۳۹، ۲ / ۲۲، السيرة النبوية للملّا ۲ / ۲۳۴، ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ۲۰، لسان العرب. مادة: زخ، تفسير النيسابورى ۲۵ / ۲۸، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ۳ / ۳۳۴، كنز العمال ۱۲ / ۳۴۱۵۱، ۳۴۱۷۰.

(۲) سورة هود: ۴۶.

--- ... الصفحة ۴۱ ... --

فتدور قضية النجاة من الهلكات مدار الكون مع أهل البيت، وأهل البيت وسيلة النجاة، وكل فعل من أفعالهم وكل حال من أحوالهم حجة، وهم القدوة والاُسوة فى جميع الاحوال.

ولو أردنا أنْ نذكر عبارات من بعض شرّاح هذا الحديث الصريحة فى هذا المعنى لطال بنا المجلس أيضاً.

دلالة حديث الثقلين على عصمة الائمة (عليهم السلام)

ومن الادلّة القاطعة الدالّة على عصمة أئمتنا بالمعنى الذى نذهب إليه، وليس فيه أىّ مجال للبحث والنقاش: حديث الثقلين، فإن رسول الله قرن العترة بالقرآن ـ وجعلهما معاً الوسيلة للهداية، وأنهما لن يفترقا ـ بـ«لن» التأبيدية حتى يردا عليه الحوض، قال: «فانظروا بما تخلفونى فيهما»، فكما أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما نص القرآن نفسه، كذلك أهل البيت لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم، هؤلاء كلّهم ـ أى الائمة سلام الله عليهم ـ عين الله ويده ولسانه وإلى آخره كما فى تلك الرواية التى قرأتها.

ولا بأس بأن أقرأ لكم عناوين ما جاء فى كتاب الكافى:

باب: فى فرض طاعة الائمة.

--- ... الصفحة ۴۲ ... --

باب: فى أن الائمة شهداء الله على خلقه.

باب: فى أن الائمة هم الهداة.

باب: فى أن الائمة ولاة أمر الله وخزنة علمه.

باب: فى أن الائمة خلفاء الله عزوجل فى أرضه وأبوابه التى منها يؤتى.

باب: فى أن الائمة نور الله عزوجل.

باب: فى أن الائمة هم أركان الارض.

باب: فى أن الائمة هم الراسخون فى العلم.

باب: فی أن الائمهٔ معدن العلم وشجرهٔ النبوهٔ ومختلف الملائکهٔ.

باب: فی أن الائمهٔ محدّثون مفهّمون.

باب: فی أن الائمهٔ لم یفعلوا شیئاً ولا یفعلون إلاّ بعهد عن الله وأمر منه لا یتجاوزون.

العصمهٔ لا تستلزم الغلوّ

ولا یتوهمنَّ أحدٌ أنّ فی هـذه الابواب غلوّاً بحق الائمـهٔ سـلام الله علیهم، وإنی لاری ضـرورهٔ التأکید علی هذه النقطهٔ، قولنا بأن الائمهٔ معصومون حتی من السهو والخطأ، والنسیان، هذا لیس

--- ... الصفحهٔ ۴۳ ... --

غلوّاً فی حقهم، إنّهم سلام الله علیهم یبغضون الغالی ویکرهون الغلو، إنه قد ورد عنهم سلام الله علیهم: «إحذروا علی شبابکم الغلاهٔ لا یفسـدوهم، فـإن الغلاهٔ شـرّ خلق الله، یصـغّرون عظمـهٔ الله، ویـدّعون الربوبیـهٔ لعباد الله، وإن الغلاهٔ لشـرّ من الیهود والنصاری والمجوس والذین أشرکوا»(۱) .

ومعنی الغلوّ فی الروایات وکلمات العلماء معروف، ولا بأس أن أقرأ لکم هـذه الکلمـهٔ ولو طال المجلس، لانّی أری ضـرورهٔ قراءهٔ هذا النص.

یقول الشیخ المجلسی رحمه الله: إعلم أن الغلو فی النبی والائمـهٔ (علیهم السـلام) إنمـا یکون بالقول بأُلوهیّتهم، أو بکونهم شـرکاء لله تعـالی فی العبودیـهٔ والخلق والرزق، وأن الله تعـالی حـلّ فیهم أو اتحـد بهم، أو أنّهم یعلمون الغیب بغیر وحی وإلهام من الله تعالی، أو بالقول فی الائمـهٔ أنهم کانوا أنبیاء، والقول بتناسـخ أرواح بعضـهم إلی بعض، أو القول بأن معرفتهم تغنی عن جمیع التکالیف، والقول بکلّ هذا إلحاد وکفر وخروج عن الدین، کما دلّت علیه الادلهٔ العقلیهٔ والایات والاخبار السالفهٔ وغیرها، وقد عرفت أن الائمهٔ تبرّؤوا

(۱) کتاب الامالی للشیخ أبی جعفر الطوسی: ۶۵۰ رقم ۱۲.

--- ... الصفحهٔ ۴۴ ... --

منهم وحکموا بکفرهم ـ أی الغلاهٔ ـ وأمروا بقتلهم.

قال (رحمه الله): ولکن أفرط بعض المتکلّمین والمحـدّثین فی الغلو، لقصورهم عن معرفهٔ الائمهٔ وعجزهم عن إدراک غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقـدحوا فی کثیر من الرواهٔ الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتی قال بعضـهم: من الغلو نفی السـهو عنهم، أو القول بأنهم یعلمون ما کان وما یکون وغیر ذلک.

قـال (رحمه الله): فلابـد للمؤمن المتـدین أنْ لا ـ یبـادر بردّ مـا ورد عنهم من فضـائلهم ومعجزاتهم ومعـالی أُمورهم، إلاّ إذا ثبت خلافه بضرورهٔ الدین أو بقواطع البراهین أو بالایات المحکمهٔ أو بالاخبار المتواترهٔ(۱) .

إذن، لابد من التأمل دائماً فی العقائد، إنهم کما یکرهون التقصیر فی حقهم یکرهون أیضاً الغلو فی حقهم، إلاّ أنّه لابد من التریّث عند کلّ عقیدهٔ، فلا یرمی القائل بشیء من فضائل أهل البیت بالغلو، وتلک منازل شاءها الله سبحانه وتعالی لهم.

وقد أطلت علیکم فی هذه اللیلهٔ، لکنّ البحث کان مهمّاً جداً، کان متشعّب الاطراف، فیه جهات عدیدهٔ، کان من الضروری

(۱) بحار الانوار ۲۵/۳۴۶ ـ ۳۴۷.

--- ... الصفحهٔ ۴۵ ... --

الالمام ببعض تلک الاطراف والجهات، وأستمیحکم عذراً ومعذرهً إلیکم.

والسلام علیکم ورحمهٔ الله وبرکاته.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهْ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهْ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جهَهٍ اُخرَی.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهْ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّـة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹